بسم الله الرحمن الرحيم

الاسراف ١٣-٨-١٤٣٧هـ

الخطبة الأولى

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون والمسلمات من طبيعة البشر التوسعُ في النفقاتِ، والمبالغةُ في الاستهلاك، وهدرُ الأموال عند أولِ شعورٍ بالثراء واليسار، ولا يعرفون أي معنى لوفرةِ المالِ إذا لم يصاحبها استهلاكٌ أكثر، ورفاهيةٌ أشمل، وتمتعٌ بالكماليات أوسع، وقد صرح القرآن بأن من طبيعة الإنسانِ السرف عند الجدة، وتجاوز حدود القصد والاعتدال) كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى) (وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)

ولتهذيب الإنسان وتربيته أمر اللهُ تعالى بالقصد في الأمور كلها حتى في أمور العبادات كيلا يملها العبد، قال تعالى (والذين إذ أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)وهذا هو القصد والتوسط وقال النبي عليه الصلاة والسلام "والقصد القصد تبلغوا"أخرجه البخاري وبوّب عليه بقوله باب القصد والمداومةِ على العمل. وضدُ القصد السرف، وقد نهى الله عنه(وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِين) قال عطاء رحمه الله تعالى نُهوا عن الإسراف في كل شيء

عباد الله قد ذكر الله الإسراف في كتابه العظيم ثلاث وعشرين مرة وما ذلك إلا تحذيرا منه وبيانا لخطره وضرره

ويُطلقُ الإسراف على الكفر، فمن أسرف على نفسه بالعصيان حتى وقع في الكفر فهو مسرف على نفسه، كما كان فرعونُ من المسرفين) وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ المُسْرِفِينَ)وعاقبةُ هذا الصنف من الناس النارُ خالدين فيها إن لم يتوبوا ويؤمنوا) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآَخِرَةِ أَشَدُّ

وَأَبْقَى) وفي آية أخرى قال تعالى (وَأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)
والعبدُ مأمورٌ إذا أسرف على نفسه بالمعصية أن يتوب إلى الله تعالى؛ فإنه تعالى يقبلُ توبته مهما عظم جرمه، وكثر إسرافه (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)، ومن دعاء عبادِ الله الصالحين (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَ)
ومن صور الإسراف الإسرافُ في شراء الأطعمة وأكلها أو رميها قال تعالى) كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ) وهي من مواطنِ النهي الجلي في القرآن
ومن صور الإسراف الإسرافُ في الملابس والمراكب والأثاث وغيرها قال تعالى) يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "(كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مَخِيْلَةَ". رواه النسائي وابن ماجه.وقد حذّر النبيُ صلى الله عليه وسلم من التنعم ولو كان بالمباحات؛ لأنه مظنةٌ للسرف وتضييع المال؛ فقال عليه الصلاة والسلام "إياكم والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين". رواه أحمد ورجاله ثقات.وهذا التشديدُ في النهي عن السرف ما كان إلا لأجل الحفاظ على الأموال والموارد التي يُسأل عنها العبد يوم القيامة، فإنه يُسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه.
والإسرفُ يعارض حفظ المال؛ ويتلفه ويؤدي إلى إفقارِ نفسه، ومن ثم إفقارِ أهل بيته وقرابته وأمته، والله تعالى قد كره لنا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال.
عباد الله إن حفظ المال عباد الله فيه حفظُ الدين والعرض والشرف، والأمم التي لا تمتلكُ المالَ لا يحترمها الآخرون، والشخصُ الذي ليس له قوةٌ من مال أو جاه لا ينظر الناسُ إليه، ولا يأبهون به؛ ومن أجل ذلك قال الحكماء "من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين الدين والعرض". ولم تحرم الشريعة اكتساب الأموالِ ونماءَها والتزود منها؛ بل حضت على ذلك، ولكنها حرمت الطرقَ المحرمة في كسبه وإنفاقه، وإن من الطرق المحرمة في إنفاقه الإسرفُ فيه، وإهداره بغير حق؛ إما في سفر محرم، وإما في حفلة زواج باهظة الثمن وإن ما ينفق من أموالٍ على السفر ليعدل ميزانيات كبيرة جدا، وما ينفقُ على حفلات الأعراس التي يُلقى فائضُ أطعمتها في النفايات لينقذ الملايين ممن يموتون جوعًا، أوفي حفلات المدارس التي تقام للمتخرجين منها من بنين وبنات فضلا عما يقع فيها من محاذير وكذلك ما يقدم على موائد رمضان من أصناف الأطعمة التي يؤكل بعضها ويهدر غالبها فتفكروا في هذا أيها المؤمنون والقصد القصد تحفظوا أموالكم وتطيعوا ربكم و تقتفو سنة نبيكم

عباد الله في كل عام يموت المئات من المسلمين جوعًا، فهل من حفظِ المال هدرُه بأية طريقة؟! وهل من شكر الله تعالى على نعمته إنفاقه فيما يسخطه -سبحانه وتعالى؟! إن في المسلمين مشردون محرومون، لا يجدون ما يسدُ جوعتهم، ولا ما يكسو عوراتهم، في بلاد المسلمين المنكوبة؟! هل من معاني الإخوة في الدين أن تستمتع أيها المسلم بما أعطاك الله تعالى فيما حرم عليك وأنت ترى مآسي إخوانك المسلمين؟! ولو لم يوجد مسلمٌ على وجه الأرض يحتاج إلى جزءٍ من مال يسدُ رمقه، ويُبقي على حياته؛ لما جاز أن تهدر الأموال في غير الحق، فكيف والمسلمون يموت منهم في كل يوم فئام من جراء التجويع والحصار والحرمان؟ إن عدم الاهتمام بالمال الذي سنسأل عنه من أين اكتسب وفيما أنفق قد يكون سببًا للعقوبة، وزوال الأموال، وإفقار الناس؛ حتى يتمنى الواحد ما كان يلقي بالأمس في النفايات عياذاً بالله من ذلك، فاحذروا عباد الله سخط الله تعالى، وارعوا نعمته، فإن لذة المحرم تزولُ، ويبقى الوزرُ على ظهرك، وكلُ من أمرك بمعصية الله تعالى، ودفعك إليها فهو عدوٌ لك، فاحذره، وإياك وطاعته ولو كان أقرب الناس إليك.أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ * إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ * عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ) أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، أحمده وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.أما بعد: فلم يكن من هدي السلف الصالح الإسرافُ وتضييع الأموال، وكانوا مقتصدين ينفقون أموالهم في الحق، ويحفظونها عن الإنفاق فيما لا فائدة فيه، قال الحسن رحمه الله تعالى كانوا في الرحال مخاصيب، وفي الأثاث والثياب مجاديب. قال الزبيدي أي ما كانوا يعتنون بالتوسعة في أثاث البيت من فرش ووسائد وغيرها، وفي ثياب اللبس وما يجري مجراها كما يتوسعون في الإنفاق على الأهل. لقد كانوا رحمهم الله مع زهدهم وورعهم يعتنون بقليل المال ولا يحتقرون منه شيئًا مع اقتصادٍ في المعيشة والنفقة؛ ولذا كان القليل من المال يكفيهم. وقد أبصرت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها حبة رمان في الأرض فأخذتها وقالت إن الله لا يحب الفساد. وقال أحمد بن محمد البراثي قال لي بشرُ بنُ الحارث لما بلغه ما أُنفق من تركة أبينا قد غمني ما أُنفِق عليكم

من هذا المال، ألا فعليكم بالرفق والاقتصاد في النفقة؛ فلأن تبيتوا جياعًا ولكم مال أعجبُ إليّ من أن تبيتوا شباعًا وليس لكم مال. ثم قال له اقرأ على والدتك السلام وقل لها عليك بالرفق والاقتصاد في النفقة. والتقط أبو الدرداء -رضي الله عنه- حبًّا منثورًا في غرفة له وقال إن من فقه الرجل رفقَه في معيشته. وقال عمر رضي الله عنه الخرق في المعيشة أخوفُ عندي عليكم من العوز، لا يقل شيء مع الإصلاح، ولا يبقى شيء مع الفساد. وأخبارهم في ذلك كثيرة. عباد الله إن الإسرفَ في العصور المتأخرة تحول من سلوكٍ فردي لدى بعض التجار والواجدين إلى ظاهرةٍ عامة تجتاح الأمة كلها؛ فالواجدُ يُسرف، والذي لا يجد يقترض من أجل أن يسرف ويلبي متطلبات أسرته من الكماليات وما لا يحتاجون إليه، وهذا من إفرازات الرأسمالية العالمية التي أقنعت الناس بذلك عبر الدعاية والإعلان في وسائل الإعلام المختلفة، بينما نلحظ أن منهج الإسلام تربيةُ الناس على الاستغناء عن الأشياء بدل الاستغناء بها حتى لا تستعبدهم المادة كما هو حال كثير من الناس اليوم؛ إذ أصبحوا منساقين بلا إرادة ولا تبصر إلى الإسراف وهدر الأموال فيما لا ينفع تقليدًا للغير.فاتقوا الله ربكم، واحفظوا أموالكم، وخذوها من حق، وأنفقوها في الحق؛ فإنكم مسؤولون عنها يوم القيامة. ثم وصلوا عباد الله على نبي الرحمة والهدى، كما أمركم بذلك المولى جل وعلا قال تعالى إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد إمام المتقين وسيد الأولين والآخرين، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وكفنا شر المنافقين والكافرين وآمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعلهم هداة مهتدين واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين.اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى وارزقه البطانة الصالحة الناصحة وسدده في قوله وعمله يارب العالمين اللهم أصلح أحوال المسلمين اللهم اجمع كلمتهم على الحق وردهم إلى دينك ردا جميلا.اللهم انصر دينك وسنة نبيك وعبادك الصالحين المصلحين اللهم انصر جنودنا واحمي حدودنا اللهم ثبت أقدامهم واربط على قلوبهم وقوِّ شوكتهم وأنزل السكينة عليهم وانصرهم على عدوك وعدوهم إنك علي كل شيء قدير. اللهم كن لإخواننا المستضعفين في دينهم في مشارق الأرض ومغاربها اللهم آمن روعاتهم واسترعوراتهم وارحم ضعفهم واجبر كسرهم وتول أمرهم يارب العالمين اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشدا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك يا ربنا سميع كريم مجيب الدعوات ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار